خطاب الكراهية عبر الوسائط الاتصالية الجديدة: سبل المواجهة

Hate speech through new media; ways of confrontation

د/نور الهدى عبادة، جامعة الجزائر3Nour74@gmail.com

ط.د/عبد الرحيم مداسي، جامعة الجزائر 3.comMadaciabderrahim1gmail

ملخص:

نعيش اليوم في عالم مفتوح الأفق مصحوبا بتقانة وتكنولوجيا الاتصال، حيث أصبحت بواسطتها المعلومة متداولة بين الأفراد دون أن يحدها شيء أو يقف بوجهها مانع، وخاصة بعد انتشار استخدام الوسائط الاتصالية الجديدة بمختلف تطبيقاتها وخاصة الفيسبوك كونها أهم أداة اتصالية تتيح من خلال تطبيقاتها المختلفة مساحة واسعة لطرح الأفكار المختلفة، ومنها الأفكار المتطرفة ونشر خطاب الكراهية بين الأفراد.

وجاءت هذه المداخلة لمناقشة مدى مساهمة الوسائط الاتصالية الجديدة في بناء خطاب الكراهية، ونظرا لأهمية الموضوع وخطورته على تماسك المجتمع وحاضره ومستقبله، فإن الدراسة تسعى إلى تحديد مفهوم خطاب الكراهية وأشكاله المتداولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسه على المجتمع وكذلك تحديد سبل المواجهة الفعالة للحد من خطورته.

Abstract

Today, we live in a wide ranging world accompanied by technology and communication technology , where information is circulated among individuals without being limited or hindered by anything.this is especially true after the spread of using new media in its various applications, especially Facebook, which is the most important communication tool that provides ample space through its various applications for pressenting different ideas, including extremist ones, and spreading hate speech among individuals.

This study came to discuss the extent of the contribution of new media in constructing hate speech . Given the importance of the topic and its danger to societal cohesion and present, the study aims to defines the concept of hate speech , its forms, and its impact of society . It also seeks to identify ways to confront and mitigate its danger.

مقدمة:

أتاحت الوسائط الاتصالية الجديدة بمختلف منصاتها وتطبيقاتها للأفراد إمكانية مشاركة آراءهم ووجهات نظرهم بشكل سهل وسريع، وقد أسهمت من سهولة إعداد المحتوى عبر الانترنت، وبمقابل هذا ساهمت في إخفاء هوية مستخدمي الوسائط الاتصالية الجديدة من زيادة محتوى ومضمون خطاب الكراهية والتعصب والتهجم ضد الأخر.

اذ تعددت إمكانيات تكوين العلاقات الإنسانية مع ظهور الشبكة العنكبوتية، حيث أصبح من اليسير التواصل مع أي كان وبفضلها أصبحت الأفكار عابرة للقارات، بل وحتى و إن صدرت من مكان غير معروف من العالم يصبح بإمكان أي شخص اخر أن يستخدمها أيضا، كل مستخدم للإنترنت يصبح في الان ذاته مؤلفا و خطيبا في الفضاءات الافتراضية، هذه الفضاءات والوسائط من شأنها ان تجعل من التعصب والكراهية جزءا لا يتجزأ من خطاب وتصرفات الافراد، حيث فتحت الانترنت سبلا جديدة للتعبير عن الأفكار والتواصل مع أكبر عدد من الجماهير، ومع ذلك تبقى القيود المفروضة على ما يمكننا قوله عبر الانترنت محدودة جدا مقارنة مع تلك التي توجد في الواقع، يمكننا ان نعبر من خلال مختلف الوسائط الجديدة عن أشياء لا نجرأ على البوح بها علنا في العالم الحقيقي.

و يثير مصطلح خطاب الكراهية جدلا واسعا، حيث يعتبره الكثيرون مفهوما واسعا يسهل التحايل عليه، حيث لا يوجد تعريف متفق بخصوصه، كما أن هناك اعتراضات كبيرة على الحدود الفاصلة بين كون الخطاب يعبر عن الكراهية أو يدخل ضمن حرية الرأي و التعبير، وتساهم التقنية الحديثة و الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي في تصاعد ظاهرة خطاب الكراهية عالميا، حيث توفر إمكانات هائلة للمستخدمين، كإتاحتها للجميع بشكل مجاني والسرعة والتفاعل الحقيقي بين الافراد، فأصبح بإمكان المستخدم العادي أن يكون كاتبا للرأي، أو عضوا في جماعة ما، أو ناشطا ومدافعا عن قضية ما، خصوصا و أن لديه القدرة على التأثير في الاخرين بطرق و أساليب مختلفة قد تغيب عنها الرقابة في كثير من الأحيان مما يجعل شبكة الانترنت بشكل عام، و الوسائط الاتصالية الجديدة بشكل خاص بيئة خصبة لخطاب الكراهية، وذلك عندما يكون التعبير ضد الاخرين بلغة تمييزية وعدائية.

وإذا كانت المجتمعات خارج الشبكة العنكبوتية تعتبر خطاب الكراهية مشكلة حقيقية يجب التصدي لها، فهل من المعقول ان نتغاضى عن خطاب الكراهية بمختلف اشكاله عبر الانترنت

ومن خلال هذا الطرح جاءت هذه المداخلة للبحث عن السبل والآليات الفعالة للحد من خطورة انتشار خطاب الكراهية المنتشر عبر الوسائط الاتصالية الجديدة بمختلف منصاتها.

أولا. الوسائط الاتصالية الجديدة:

ظهرت الوسائط الاتصالية الجديدة مع التطورات الكبيرة في نهاية القرن العشرين، وخاصة في مجال التكنولوجيا إذ دخلت البشرية عصر ما بعد الحداثة ومن أهم ما يميزه ثورة المعرفة و المعلومات وانتشارها بفضل التطور السريع لتكنولوجيا الاعلام و الاتصال، ومصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة مصطلح مركب ومتعدد المعاني إذ يحيل على التكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال كالإنترنت والهاتف الذكي والتقنيات الرقمية بشكل عام، وعلى ممارسات إعلامية جديدة كالصحافة الالكترونية، وعلى ممارسات تواصلية كالتي تحتضنها مواقع الشبكات الاجتماعية، وعلى أشكال جديدة من الكتابة كالتدوين.(دغمان و خيري، 2021، صفحة 208)

ان التداول المفرط لمصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة أدى إلى تحوله لمصطلح كاف ومكثف بذاته لا يحتاج إلى تعريف، حيث أصبح يحيل بالضرورة للأدوات والمخرجات التي نتجت عن الثورة الاتصالية التي ارتبطت بدورها بدخول الانترنت حيز الاستخدام الجماهيري، وأضحى مصطلح الوسائط الاتصالية الجديدة يرادف تلقائيا أدوات التشبيك الاجتماعي (**social networking sites**)والمدونات(**blogs**)ومواقع تحميل ومشاركة الفيديو كاليوتيوب وباقي التطبيقات الاتصالية(**aday, 2017**)

وتختص الوسائط الاتصالية الجديدة بجملة من الخصائص تميزها عن وسائل الاتصال الجماهيري، ونلخصها في:

-**التفاعلية:** تعتبر التفاعلية أهم خاصية للوسائط الاتصالية الجديدة، حيث أضحت التفاعلية نظاما أكثر قدرة على تنمية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة عالية من التحكم في الاتصال.

-**الكونية:** أي أنها متاحة على مستوى عالمي.

-**الفردية:** ميزة الاستخدام الفردي

-**الاتاحة والسهولة والتوافق:** ما يجعل التحكم في أسلوب المشاهدة والعرض وعملية التعلم بأكملها في يد المستخدم نفسه حسب قدرته.

-**الالكترونية:** في إنتاجها وتنفيذها على العديد من الأجهزة الالكترونية وكذلك أنظمة شبكات المعلومات بهدف توفير الجهد والوقت.

-التزامنية: وهو تناسب توقيتات تداخل العناصر المختلفة والموجودة في البرنامج زمنيا، تتناسب مع سرعة العرض بحيث يحدث توافق بين جميع عناصر الوسائط المتعددة كعنصر الصوت مع عنصر النص المكتوب والكلام المنطوق.(عبادة، 2019، صفحة 236)

الاستخدامات الإيجابية والسلبية للوسائط الاتصالية الجديدة:

لكل وسيلة اتصالية إيجابيات وسلبيات، وتختلف هذه السلبيات والإيجابيات من وجهة نظر الى أخرى ومن طريقة استخدام الى أخرى، ومن أبرز إيجابيات الوسائط الاتصالية الجديدة:

1. سهولة التواصل: أتاحت الوسائط الجديدة سهولة التواصل بين المستخدمين وذلك من خلال فتح مجالا واسع لتبادل الآراء والأفكار والثقافات والاطلاع عليها وعلى ما يجري في العالم من أحداث.
2. مشاركة الأفكار الشخصية وذلك من خلال التواصل والتفاعل مابين المستخدمين حول قضايا وموضوعات مشتركة.
3. الاستخدام كإعلام بديل: بعد انتشار مواقع التواصل الاجتماعي واتاحتها للجميع وماتوفره من إمكانيات ساعدت في بروز دور المواطن الصحفي في التعبير عن الآراء والاتجاهات والمعتقدات.
4. وسيلة تعليمية: أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اشبه بمنصات تعليمية لتجمعات طلابية أو أفراد يرغبون بالاشتراك مع الاخرين بالخبرات والمهارات.
5. التفاعلية: أن خاصية التفاعلية تعد من الإيجابيات أو من خلالها يتم تطوير الأفكار والرؤى وتعد مؤشرا أيضا لمدى مقبولية ما ينشر من عدمه.

فضلا عن الإيجابيات التي تتسم بها الوسائط الاتصالية الجديدة هناك من يؤشر لها سلبيات أيضا منها:

1. تنشر المعلومات والصور والفيديوهات المفبركة أو المقطوعة من سياقها الحقيقي ووضعها في سياق أخر مما يؤدي إلى تأجيج الرأي العام وإثارته لغرض خلق فتن أو مشاكل.
2. تشويه أفكار المستخدمين عموما من خلال ما يقحم وعرض أنشطة وبرامج ترفيهية تحمل من مضامينها ثقافات وقيم غير سليمة وغير لائقة أحيانا.
3. العزلة اذ افتقدت التفاعلية داخل الاسرة بين الأبناء والاباء واتساع الفجوة الرقمية والمعرفية بينهم مما يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية الاسرية،

4. انتهاك الخصوصية.
5. ظهور جماعات من خلال صفحات تنشر أفكار وقيم هادمة ومخالفة للقوانين وللطبيعة الإنسانية عبر الإساءة الى الأديان والجندر والمقدسات والقوميات والافراد.

ثانيا. خطاب الكراهية ومستوياته:

يعتبر مفهوم خطاب الكراهية من المفاهيم الزئبقية في غياب اعتماد تعريف موحد له، ولعل ما يجعل الاتفاق امرا صعبا ومعقدا هو اشتمال ظاهرة الكراهية على مفاهيم متشعبة متعلقة بوسائل التواصل مثل الوسائل اللغوية، وعناصر الصوت، ولغة الجسد، والعناصر البصرية بالإضافة الى اختلاف هذا التعريف انطلاقا من المؤسسة التي تحدده من جهة، والسياق الذي يقع ضمنه هذا المصطلح من جهة ثانية. وتجدر الإشارة الى ان هذا المفهوم لم يتم تناوله صراحة في المواثيق الدولية، وانما من باب حظر اشكاله.(السنوسي، 2020، صفحة 65)

يعد خطاب الكراهية بين المجتمعات من اهم أدوات الجيل الرابع باستخدام أدوات القوى الناعمة، المتمثلة في توجيه وتمويل وسائل الاعلام، ووسائط التواصل الاجتماعي بمختلف تطبيقاتها، ومنظمات المجتمع المدني.(حسن، 2017)

هذا ما تؤكده دراسة للباحث وليد حسيني ان شبكة الانترنت، والوسائط الاتصالية الجديدة مفتوحة ومجانية وسهلة الاستخدام، فتحت الباب على مصراعيه لسيل جارف وغير محدود من خطاب الكراهية المباشرة والتي تحض على الإرهاب والتمييز والتحريض الطائفي والمذهبي، كما تشير ذات الدراسة الى ان شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أسهمت بشكل كبير في إشاعة خطاب الكراهية والتحريض الطائفي والمذهبي والتمييز.(وليد، 2014، صفحة 33)

ظهر اول تعريف لخطاب الكراهية في الولايات المتحدة عام 1993 بأنه:" الخطاب الذي يدعو إلى أعمال العنف أو جرائم الكراهية، ويوجد مناخا من الاحكام المسبقة التي قد تتحول الى تشجيع ارتكاب جرائم الكراهية، وعادة ما يستخدم أصحاب ذلك الخطاب أساليب متعددة من جعل الاخرين يشعرون بعدم الامن" و هو يشمل العنف و الايذاء، و تدمير الممتلكات والتهديدات، وإطلاق ألقاب غير مستحبة، أو ارسال بريد أو التقليل من شأن الفرد أو الجماعة ،وفي العادة يظهر خطاب الكراهية ليصف كلمات مهينة جدا وخطابات من التحريض على الجنسية و الدينية والطائفية والعرقية والعنصرية وصولا الى

السب والذم و القدح والتشهير، وأحيانا تصل إلى الدعوة إلى القتل وإهدار الدم، وقد تقف وراء ترويج خطاب

الكراهية جماعات او افراد وأحزاب لتحقيق أهداف استراتيجية تخدم مصالحها.(صدقة، 2015، صفحة 9)

وخطاب الكراهية هو أي نوع من التواصل الذي يسيء إلى شخص أو مجموعة بسبب خصال شخصية بهم أو بسبب انتماءاتهم العرقية أو الاثنية أو الدينية، وقد بدأت بذلك الظاهرة بالانتشار مع استخدام الانترنت، حيث يوفر مجالا مفتوحا وواسعا للتعبير حتى بدأ العديد من المتعصبينوالمتطرفين من استغلال شبكات التواصل الاجتماعي لنشر الكراهية(الرحامنة، 2018، صفحة 28)

وعرفت إدارة موقع الفيسبوك الكراهية هي أي محتوى يشمل التعدي على أشخاص بناء على عرقهم ودينهم وجنسهم وانتمائهم الوطني وإعاقتهم ومرضهم.

وتقع الكراهية في مستويات تبعا لمستوى تهديدها للمجتمع وفقا لتصنيف Sova :

1-المستوى القوي:

- الدعوة للعنف.
- الدعوة للتمييز العنصري.
- الدعوة لعدم قبول السلام.

2-**المستوى المتوسط:**

- تبرير تاريخي لوقائع عنف وتمييز.
- تصريحات تشكك بوقائع تاريخية لأحداث عنف أو تفرقة أو تمييز.
- الحديث عن جرائم دينية أو اثنية لجماعة ضد أخرى.
- أفكار بشأن تفوق جماعة على أخرى.
- اتهامات للتأثير السلبي لشخص أو جماعة دينية أو عرقية على المجتمع والدولة.

3-**المستوى الناعم الخفيف:**

- خلق صورة سلبية عن جماعة دينية او اثنية عبر نشر تصريحات بشأن عدم ملائمة أو عدم كفاءة جماعة ما.
- تصريحات بشأن عيوب أخلاقية لمجموعة دينية.

- الإشارة الى مجموعة عرقية او دينية على نحو مهين او في سياق اقتباسات من خطاب كراهية ونصوص دون التعليق عليها.

الفرق بين حرية التعبير وخطاب الكراهية:

إن الكلمات بحد ذاتها حينما تصدر عن سلطة ما، تستهدف الجماعات والافراد وقد تتحول إلى خطاب الكراهية، وهذا الخطاب يحتوي كلمات لها قوة الأفعال نفسها، وذلك الامر يعود بنا مرة أخرى الى تبين المأزق الحقيقي في رسم الحدود الفاصلة بين حرية الرأي وخطاب الكراهية، إذ لا تبدو فكرة إصدار تشريعات محددة للقضاء على خطاب الكراهية ناجعة، فذلك يتطلب في حالات كثيرة وضع قيود على الكلمات، وفرز وتعيين للأشخاص الذين يتمتعون بسلطة ما، والذين يبرهنون على صدق مقولة" الكلمات ليست فقط محض ألفاظ بل هي أفعال".وحرية التعبير ليست محددة فقط بالفضاء السياسي بل إنها تتحرك في فضاءات مختلفة مثل وسائل الاعلام،ووسائط الاتصال الجديدة، وكذلك الأفعال الرمزية وسيتطلب الامر أكثر من مجرد سن تشريعات وضوابط لتقييد حرية الرأي، أو القضاء على خطاب الكراهية، وفي حين تلوح هذه المعضلة بأنها مرشحة للبقاء أمدا طويلا، إن البعض ينظر إلى مبدأ حرية الرأي والتعبير وخطاب الكراهية بوصفهما محددين مهيمن للدرجة التي بلغها المجتمع في تمدنه وتحضره وقيمه الأخلاقية. وفي أغلب الديمقراطيات لا يعتبر خطاب الكراهية شكلا من اشكال حرية التعبير التي تحميها القوانين، كما أنه لا يأخذ شكلا معينا وهو الكلام المباشر الواضح، فقد يكون بالتصرف أو الإيحاء أو الكتابة أو حتى الإشارة، ولكن التحريض او خطاب الكراهية بشكل دقيق علميا هو أمر صعب وهذا يرجع تحديدا لانهما يتقاطعان في أجزاء كثيرة ويغطيان مجموعة من السلوكيات اللفظية والرمزية.(عبدالله، 2020، صفحة 153)

هناك معايير وضعتها "خطة الرباط" لتحديد أشكال التعبير المحظور جنائيا، وفي غياب تعريف واضح لخطاب الكراهية وهي: أولا:سياق الخطاب بمعنى تقييم الخطاب في السياق الاجتماعي والسياسي ;لاقتصادي للفئة التي استهدفها الخطاب، والتي تأخذ بعين الاعتبار مدى تواجد حوادث عنف ضد الفئة المستهدفة، ومدى تمييز المؤسسات لها، وتواجد بيئة سياسية او إعلامية تميز ضدها.

ثانيا: تأثير المتحدث أي موقفه وما لديه من سلطة أو تأثير على جمهوره، وهنا تؤخذ اعتبارات إن كان المتكلم سياسيا أو عضوا بارزا في حزب أو موظفا عاما أو أشخاصا لديهم تأثير مشابه.

ثالثا: نية المتحدث حيث يجب أن يكون لديه قصد واضح في الانخراط لحشد الكراهية، واستهداف فئة على أساس العرق او اللون او الدين، وأن يكون مدركا للعواقب التي يمكن أن يحدثها خطابه، اخذين بعين الاعتبار اللغة المستخدمة ومدى تكرار الخطاب.

رابعا: محتوى الخطاب من حيث مدى دعوة الخطاب المباشرة أو غير المباشرة للتمييز أوالعنف أو العداء المجتمعي ضد فئة مستهدفة.

خامسا: نطاق الخطاب وشدة ترديده، على تقييم الخطاب أن يدرس الوسيلة التي نشر من خلالها ومدى شدته وترديده.

ثالثا.اشكال خطاب الكراهية في الوسائط الاتصالية الجديدة:

تتخذ خطابات الكراهية عبر منصات التواصل الاجتماعي اشكالا عديدة مثل التنميط والتعميم والقاء اللوم على فئة اجتماعية معينة وتحميلها مسؤولية وقائع فعلية او مفترضة، او الدعوة الى التمييز ضدها وحتى تبرير استخدام العنف اتجاهها،وحدد المركز الامريكي للعدالة المدنية 17 نوعا من خطابات الكراهية المنتشرة عبر الوسائط الاتصالية الجديدة بمختلف تطبيقاتها على رأسها الخطاب المعادي للسود والأفارقة، خطاب استعلاء البيض وخطاب التفوقالذكوري، الخطاب المعادي للمهاجرين.

ومن بين أمثلة أشكال الخطاب التي يمكن تصنيفها كخطاب الكراهية ما كتبه رئيس لجنة ادارة البرلمان الفنلندي jussi kristian aho في مدونته الشخصية من انه نظرا للتصرف الحتمي للمهاجرين الذكور و

للاغتصاب، فأنه يأمل في ان يقوموا باغتصاب خصومه من السياسيات الفنلنديات، و كذلك تصريحات أكثر السياسيين المثيرين للجدل في أوربا و المتهمين بخطاب الكراهية geert wildersو الذي قام بمقارنة القران بكتاب كفاحي لهتلر و شبه الحجاب الإسلامي على انهخرقةرأسو خاطب النساء المسلمات بصورة مهينة من خلال تعليقاته المتكررة عبر تطبيق الفايسبوك.(مداسي ع.، ماي 2023)

ومن بين أشكال خطاب الكراهية المنتشرة عبر الوسائط الاتصالية الجديدة نذكر:

- العنصرية racismوهو خطاب التمييز ضد فرد أو جماعة على أساس اللون العرق اللغة،ويتخذ أشكالا متعددة كالتمييز ضد النشطاء السود على مواقع التواصل الاجتماعي،ومثال ذلك الحملة العنصرية ضد مهاجم منتخب فرنسا " كينغسلي كومان " الذي أضاع ركلة جزاء في نهائي كأس العالم السابقة و هو ما جعله يتعرض لتعليقات عنصرية عبر حسابه انستاغرام من خلال هاشتاغ #**أعيدوه إلى إفريقيا**#
- التنمر bullyingوهو خطاب عدواني متعمد تقوم به جماعة او فرد بشكل متكرر وضمن خط زمني محدد ضد ضحية لا تستطيع الدفاع عن نفسها غالبا ما يكون فردا واحدا.وكمثال على ذلك نذكر اللاعب الايطالي ذو الأصول الإفريقية Mario ballotelliالذي تعرض إلى حملة تنمر وسخرية واسعة عبر منصات التواصل الاجتماعي ووصفوه بالقرد، الأمر الذي جعل اللاعب يغادر الملاعب الايطالية صوب تركيا.
- الخطاب النابي profanityوهو استخدام مسيء اجتماعيا للغة يتضمن الشتائم والألفاظ النابيةويعتبر خطابافظا، مسيء ثقافي وعادة ما يستهدف الحط من قدر شخص ما من خلال السب والشتم والذي ينتشر في أوساط المراهقين ويؤثر بشكل مباشر في نفسيات البعض خصوصا عبر تطبيق الفاسبوك.
- الخطاب الازدرائي slursوهو الحط من قدر وقيمة الشخص او فئة اجتماعية محددة والحكم على الأخر من خلال خلفيته الثقافية ومكانته الاجتماعية،ويستخدم أيضا للتعبير عن الق أو العدوانية،ومثال على ذلك خطاب ازدراء الأديان وحملة تشويه الدين الإسلامي عبر الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام التي انتشرت على نطاق واسع في مواقع التواصل الاجتماعي.
- المضايقة flamingو هو خطاب مصحوب بالتعابير الصدامية و باللغة المهينة و الهجومية خصوصا في سياق النقاشات و التفاعلات الافتراضية و قد تتحول المضايقة في بعض الأحيان إلى نوع من أنواع التحرش كمثال على ذلك التحرش على النساء عبر مختلف التطبيقات مثل Facebook instagram.
- العنف الرمزي symbolic violenceوهو ذلك العنف الخفي الذي يحمل دلالة سلبية على الاخر من خلال اعتماد اسلوب لفظي او غير لفظي او كلاهما من خلال السب او السخرية وهو ما ينتشر كثيرا عبر تطبيقات الفاسبوك.

- التعصب intoléranceوهو الاعتقاد او التصرفات التي تنطوي على اخذ مواقف دون تمحيص بسبب الغيرة والحماس المفرط كما انه السعي وراء شيء ما بطريقة متطرفة وعاطفية.
- التعصب الالكتروني المنتشر بشدة عبر الوسائط الجديدة مثل حادثة الرسام الجزائري جمال بن إسماعيل المشتبه فيه بإشعال النيران في المنطقة المسماة ناثيراثن بتيزي وزو وهذه الواقعة تسببت في تأجيج مواقع التواصل الاجتماعي بين الامازيغ وبعض الولايات الأخرى وبالتالي تسببت في التعصب الفكري الذي وصل الى حد تبادل السب والشتم عبر الشبكات الاجتماعية وخاصة الفيس بوك.

رابعا.دور الوسائط الاتصالية الجديدة في نشر خطاب الكراهية:

يعصف خطاب الكراهية بشبكات التواصل الاجتماعي حول العالم، وتتعدد أسبابه من عرقية او دينية او سياسية او طائفية او غيرها من الايدولوجيات والانتماءات. وذوي تلك الانتماءات الذين كانوا يعبرون عنها فيما بينهم او ضمن دوائرهم المغلقة وجدوا في هذه الشبكات فضاءا مفتوحا لنشر أفكارهم وحتى كراهيتهم ليصل الى ملايين الناس، الامر الذي يجعله أكبر اثرا وأعظم ضررا.

يصل هذا الخطاب الى ذروة خطورته عندما يصل هذا الخطاب الى مجموعات بشرية مستعدة عاطفيا وفكريا ليتحول الى الواقع في جرائم كراهية وعنف حقيقية. وهو ما سمى بالحرائق الرقمية التي ذكرها تقرير المخاطر الصادر عن (منتدى الاقتصاد الدولي) في 2013، وهو يشير الى أي شائعة او معلومة خاطئة او رسالة كراهية تنتشر من خلال شبكات التواصل الاجتماعي والتي يمتد تأثيرها الى الواقع.

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي أحد أهمّ أدوات التغيير الاجتماعي وتبادل الأفكار بشكل سريع والتأثير على الرأي العام في المجتمعات المتعددة في العصر الحديث، وقد تجاوزت تلك المواقع حدود الرقابة والتحكم والسيطرة الفعلية على الاتصالات التي تفرضها الحكومات والدول الدكتاتورية، والتي كانت تمنع التجمعات الصغيرة حتى الاجتماعات الثلاثية للأفراد العاديين.

ويمكن القول بأن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي – ومن أهمها فيسبوك، وتويتر – ليس محصورا على الجانب الاجتماعي والاقتصادي فقط، غير أن تلك المواقع في بعض الأحيان تلعب دورا أساسيا في التأثير السياسي والتعبئة الجماهيرية، وتخلق مناخا سياسيا ضاغطا، وثورات عارمة، كما حدث في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا في ثورات الربيع العربي التي أسقطت حكاما كانوا في سدة

الحكم لمدة ثلاثين عاما وفي بعض الأحيان أربعين عاما، وساهمت تلك الشبكات في تحشيد المتظاهرين وتعبئتهم.

أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعية، وبسبب طبيعة بعض المواقع مثل فيسبوك وتويتر، يجدون أنفسهم داخل فقاعة من الأخبار الكاذبة، والرسائل التحريضية، التي تعزز من الآراء والأحكام المسبقة الموجودة لديهم بالفعل. (السرحان، 2017)

كما ان للشبكة العنكبوتية او الانترنت دورا وتأثيرا كبيرا في تكون الرأي العام وتشكيله تجاه خطاب الكراهية. وهناك تربة خصبة وممارسة فعلية لخطاب الكراهية عبر الشبكة العنكبوتية.

توجد صعوبة في إيجاد فرضيات مطلقة وقابلة للتحقيق، لأن قيم المجتمع ومؤشراتها في صعود وهبوط، لذلك على القائمين بمراقبة المجتمع عدم السماح للفكر الارتجالي في فرض إرادته أمام قوة الحجة العلمية القائمة على أسس منهجية سليمة، من أجل الحفاظ على القيم وتحصين المجتمعات من آفة خطاب الكراهية والتعصب

يتم توظيف الصورة من قبل نشطاء الفيسبوك لصناعة خطاب الكراهية بحسب الشخصية والقضية محل الخطاب. ومن النتائج المهمة أيضا أن الصور والفيديوهات الاكثر استخداما من قبل صانعي خطاب الكراهية. وأن الشخصيات السياسية الأكثر استهدافا بخطاب الكراهية من قبل نشطاء الفيسبوك.

و لمنع و مكافحة انتشار خطاب الكراهية غير القانوني عبر الانترنت اتفقت لجنة الاتحاد الأوروبي مع الفيسبوك **Facebook** و مايكروسوفت **Microsoft**وتويتر **twitter**ويوتيوب **YouTube** في ماي 2016 على "مدونة السلوك لمكافحة خطاب الكراهية غير القانوني عبر الانترنت"، وخلال عام 2018 شارك الانستغرام **instagram**والديلي موشن **Daily motion** كذلك في هذه الاتفاقية وانضم تطبيق تيك توك **tik Tok** في سبتمبر 2020، والهدف من هذه المدونة هو التأكد من سرعة تعامل الشركات السابقة مع طلبات إزالة المحتوى، وذلك عندما يتلقون طلبا لإزالة محتوى من نظامهم الأساسي على الانترنت.

خامسا. سبل المواجهة:

وضعت الأمم المتحدة في عام 2019 استراتيجية و خطة عمل لمواجهة خطاب الكراهية والذي يشكل تهديدا لقيمها ومبادئها وبرامجها، وقد قامت هذه الاستراتيجية على المبادئ التالية:

- مراعاة الاستراتيجية وأساليب تنفيذها للحق في حرية الرأي والتعبير.

- وضع مسؤولية التصدي لخطاب الكراهية على عاتق الجميع بما فيهم الحكومات والمجتمعات والقطاع الخاص، والافراد.
- دعم الجيل الجديد من مواطني التكنولوجيا الرقمية بهدف تمكينهم من التعرف على خطاب الكراهية ونبذه والتصدي له.
- جمع المعلومات وإجراء البحوث بشأن الأساليب الجذرية الكامنة وراء خطاب الكراهية ودوافعه والظروف المؤدية إلى ظهوره.

يمكن مواجهة خطاب الكراهية عبر الوسائط الجديدة و منصات التواصل الاجتماعي من خلال اليات أساسية تتم من خلال (القانون-التربية والتعليم-التطور التكنولوجي-التوعية)، وتتشارك في مسؤوليتها جميع الأطراف المعنية بالظاهرة، بدءا من الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وصولا للأفراد والجماعات داخل المجتمع المحلي، ويمكن تصنيف هذه الاليات ضمن شكلين من الاستراتيجيات: القريبة المدى والبعيدة المدى، حيث تشمل الأولى اليات المواجهة لخطاب الكراهية عند حدوثه، وتشمل الثانية الاليات للوقاية منه ومنع انتشاره في المستقبل وتتجلى مسؤولية الدولة في:

1-تعزيز الأطر القانونية الرادعة لخطاب الكراهية وتبادل المعلومات بين الخبراء على المستوى العالي حول المبادرات والقوانين الوطنية والملاحقة الجنائية في مجال خطاب الكراهية عبر الانترنت، وكيفية تطوير التدابير المضادة ويمكن الاستفادة من تجارب بعض البلدان في هذا المجال، فعلى سبيل المثال:

-وضعت ألمانيا قانونا من شأنه تغريم شركات التواصل الاجتماعي ما يصل إلى 50 مليون يورو في حال تقاعست عن حذف خطابات الكراهية بسرعة.(منصوري، 2022)

-وضعت فرنسا قانونا يلزم منصات التواصل الاجتماعي ومحركات البحث بإزالة أي محتوى يحرض على الكراهية، والعنف والعنصرية، والتعصب الديني في غضون 24 ساعة، أو تكون هذه المنصات تحت طائلة التعرض لغرامة تصل إلى 1.25 مليون يورو.

2-تعزيز التعليم الرقمي وتعديل المناهج التعليمية لطلاب المدارس، كي تتضمن مواد تعليمية جديدة تتناسب مع العالم الرقمي الذي نعيش فيه والظواهر المرتبطة به، كإضافة مادة "التوعية الرقمية" ومادة "التربية على المواطنة الرقمية" ... وتستطيع هذه المواد أن تبني وعيا للأطفال والمراهقين حول مخاطر العالم الرقمي وتهديداته من جهة، وتعزيز صورة إيجابية حول الاخر المختلف من جهة أخرى بما يتناسب مع ثقافة التعدد والعيش المشترك والمواطنة العالمية الجديدة.

3-إنشاء جيش الكتروني خاص بالدولة يواجه الكراهية بخطاب التسامح يعتمد على الأساليب نفسها التي تستخدم من قبل جماعات خطاب الكراهية؛ أي عبر الذباب الالكتروني، وزيادة عمليات التفاعل

والنشر بشكل واسع في العالم الرقمي، على أن تركز رسائل التسامح على مضار خطاب الكراهية وكلفته الباهظة، وتعزيز القيم الإنسانية كضرورة للأمن الإنساني.

4-إنشاء تطبيقات ومنصات ومنتديات ترصد خطاب الكراهية على الانترنت، وتقدم نصائح حول كيفية مواجهته، إضافة إلى خلق مساحات للنقاش وتبادل الرأي حول انعكاساتها وتداعيتها، ويمكن دعم جهود منظمات المجتمع المدني والناشطين المتطوعين في هذا المجال وتوفير دليل موحد لهم يضمن كل الاستراتيجيات الملائمة والمعارف المناسبة.

-على سبيل المثال أطلقت منظمة مدنية سويسرية تدعى "التحالف النسائي" أول تطبيق سويسري لتتبع خطاب الكراهية على الانترنت ومكافحته بمساعدة مجموعة من المتطوعين، حيث يتم تحديد التعليقات التي تحرض على الكراهية، وتشجيع المتطوعين على المشاركة في نقاشات للمساعدة في مواجهتها.

5-تعزيز جهود منظمات المجتمع المدني الرامية إلى مكافحة خطاب الكراهية بالأليات المناسبة، سواء أكان ذلك عن طريق حملات التوعية، أم الكشف عن هوية المرتكبين، أم إنتاج خطاب مضاد لها، أم إنشاء منصات لمساعدة الضحايا، ووضع إجراءات مبتكرة تهدف إلى مكافحة الكراهية في وسائط الاعلام، بما فيها الانترنت، وتشمل تلك الإجراءات تحديد اتجاهات الكراهية، وتتبع ورصد المواقع الشبكية ذات الخطاب المحرض على الكراهية و التعصب، وإخطار المجتمعات المحتمل تأثرها أو استهدافها بشأن أنشطة بث الكراهية، والعمل عن كثب مع مقدمي خدمات الانترنت والوكالات الحكومية من أجل الإبلاغ عن المحتوى المحرض على الكراهية، وتوفير مواد تثقيفية وبرامج تدريبية على الانترنت.(**dolly, 2022**)

6-إنشاء وحدات بحثية تابعة للدولة لمتابعة ودراسة الظواهر المسببة لخطاب الكراهية ونتائجه ومؤشراته، وتتبع مساراته التي تتغير باستمرار مع التطور المتسارع للتكنولوجيا الرقمية، على ان تقوم هذه الوحدات بتقديم حلول علاجية ووقائية، يشترك في بلورتها المتخصصون في مجالات التكنولوجيا وعلم النفس والقانون والاعلام.

خاتمة:

من خلال ما تم دكره يمكن القول ان الشبكة العنكبوتية بمختلف وسائطها تتيح لنا إمكانية التواصل بسرعة عالية، وبطرق متعددة غير انه ما يتم قبوله من خطابات الكراهية داخل الانترنت أكثر مما يحدث خارجها، كما انه من الصعب التحكم فيه، ومنه لابد من معالجة عميقة للبنية والسياقات التي تنتج الكراهية في أي نطاق كان خصوصا على مستوى الوسائط الاتصالية الجديدة، وهذا يتطلب استراتيجيات تشاركية تسعى إلى تطويق الظاهرة قانونيا وتكنولوجيا قدر الإمكان، كما أن مسؤولية مواجهة خطاب الكراهية لا ينبغي أن يقتصر على الجهات المشرعة والمنفذة للقوانين الجنائية والمدنية، ولكن يجب أن تقع هذه المسؤولية على جميع مؤسسات المجتمع كالمؤسسات الاعلامية و التعليمية، وشركات التقنية و الانترنت و غيرها،

قائمة المراجع:

- **aday, s. (2017). *blogs and bullets: news media in contentious politics.* washington: institute of peace.**
- **dolly, s. (2022, june). hate speech on social media; ways to combat. *security policy papers*.**
-
- **الرحامنة ,ن .(2018) .خطاب الكراهية في شبكة الفيس بوك في الاردن دراسة مسحية .*رسالة ماجستير*.**
- **السرحان ,ف .(2017) .*الاعلام الجديد و خطاب الكراهية استراتيجيات المواجهة* .معهد البحوث و الدراسات العربية.**
- **السنوسي ,ث .(2020) .معالجة خطاب الكراهية في وسائط الاعلام الجديدة زمن الكورونا .*المجلة الجزائرية للاتصال*.65 .p ,**
- ***برنامج الامم المتحدة الإنمائي* Récupéré sur .(2019) .نساء غير مرئيات http//www.undp.org :**
- **حسن ,ش .(2017) .مخاطر صناعة الكراهية بين الشعوب .*السياسة الدولية*.**
- **دغمان ,ه& .,خيري ,ن ,2021) .ديسمبر .(وسائط الاتصال الجديدة وتداعياتها على وسائل الاعلام القديمة .*المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والرأي العام* 208 .p ,**
- **صدقة ,ج .(2015) .*دراسة التحريض الديني و خطاب الكراهية*.بيروت :مؤسسة مهارات.**
- **عبدالله ,ر ,2020) .ماي .(خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في الاردن .*قضايا التطرف والجماعات المسلحة*.153 .p ,**
- **منصوري ,نديم .(2022) .*العصبية في العالم الرقمي* .بيروت :منتدى المعارف.**

- **وليد ,حسني .(2014) .*إني اكرهك*.عمان :مركز حماية و حرية الصحفيين الاردني .**
- **نورالهدى عبادة. (فيفري، 2019). الحراك الشعبي العربي والوسائط الاتصالية الجديدة: حدود العلاقة. *مجلة الدراسات الاعلامية*،**
- **عبد الرحيم مداسي. (ماي 2023). الكراهية وأشكالها في منصات التواصل الاجتماعي. *ملتقى وطني حول العصبية الافتراضية وخطاب الكراهية عبروسائط التواصل الاجتماعي*. جامعة الجزائر3.**